فنقول قال الله بالحرف الذى • قال الانام به بغير ملام • فترده احلامنا بدليلها • والكشف يابى ماترى احلامى
والحكم للامرين عند من ارتقى • بمعارج الارواح والاجسام • فانظر اليه منزها ومشبها
والحكم للاقدام فى الاقدام • علم الوجود ضيايه وظلامه • نور يخالطه كيان ظلام
ماان رايت ولا سمعت بمثله • شمس تشاهد فى حجاب غمام • انى حكمت على الزمان بمثلها
حكمت عليه مشارق الايام • فالدهر محكوم عليه وحاكم • مع كونه يسمو على الحكام
حكمت عليه شرايع ودلايل • مع كونها من جملة الخدام • واعلم بانك ان نظرت بعينه
يبدو لك الاحكام فى الاحكام • قال الله تعالى لنبيه قل انما اعظكم بواحدة فقال بعض السامعين سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فاعتنى الله باهل الايمان فقال وذكر فان الذكرى تنفع المومنين فالتفت الى القابل وما التفت الى المعرض فلم يرتبط الوجود الا بالمومن وهو سبحانه المومن المهيمن على المؤمنين فجزاه الله عندنا على هذا الاعتناء العمل بما شرع والمبادرة لما به نهى وامر اعتناء باعتناء وهو احق بنا فان اعتناءنا بالقبول يعود علينا نفعه لافتقارنا الى ذلك النفع واعتناؤه بنا امتنان منه لانه غنى حميد بعناه فوعظنا بالحوادث الواقعة على خلاف الاغراض مما تنفر عنه طباعنا وذكرنا فانا معترضون لحلولها بنا الا ان يعصم الله فى بعضها لا فى كلها فان منتهى الدواير واعظمها الموت ولابد منه باى وجه كان ولست اعنى بالموت الا الانتقال عن هذه الدار فان الشهيد منتقل وان لم يتصف بالموت هكذا امرنا المؤدب ان نقول فان لنا نصيبا من الادب الالهى الذى ادب به رسوله فليس ادب الله خاصا باحد دون احد فمن قبله سعد وكان ممن ادبه الله فانتمى الى الله فى الادب وهو احسن الادب وقد نهانا ان نقول لمن يقتل فى سبيل الله انه ميت ولا نحسب انه ميت بل هو حى عند ربه وفى اياتى يرزق وذكرنا تعالى بموعظته ذكرى حالى اذا اصاب من قبلنا بوقوع تلك الدواير عليهم وذكر باموراخبر عنها فى المستقبل عند الانتقال الى الدار الاخرة يقع بالعباد مما يسر وقوعها ومما لا يسر ومما يوافق الغرض ويلايم الطبع ومما لا يوافق الغرض ولا يلايم الطبع فذكر بالرغبة فى ذلك والرهبة من ذلك وذكر بنفسه لما علم تعالى ان افراط القرب حجاب عظيم عن القرب وقد قال انه اقرب الينا من حبل الوريد وحبل الوريد نعلم قربه ولا نراه ابصارنا كذلك قرب الحق منا نؤمن بقربه ولا تدركه ابصارنا فلذلك ذكر بنفسه لا لبعد لانه حفيظ والحفظ

يطلب

يطلب القرب بلا شك فنحن بعينه وهو معنا حيث ما كنا الا بل اينما كنا ونستغفر الله من عثرات اللسان وان كان من عند الله فالادب اولى ولا سيما فيما ينسب الى الجناب الالهى لا ينبغى للاديب ان يتكل على المعنى بل الادب فى مراعاة الالفاظ فانه تعالى لم يعدل الى لفظ دون غيره سدى فلا نعدل عنه فان العدول عنه الى مثله فى المعنى تحريف بغير فايدة ويقنع العدو من الكبرا بهذا القدر فهى مزلة قدم ومكر خفى ورعونة نفس واظهار مرتبة دنية يتخيل مظهرها انها زلفى وانها رتبة اسنى واعلى فلما ذكر بنفسه ذكر انه اليه يرجع الامر كله لنعلم ان المرجع اليه فلا نقوم فى شى نحتاج فيه الى الاعتذار عنه او نستحيى منه عند المرجع اليه والعبد الصحيح العبودة مع الموافقة فلا يكون له اذلال فكيف مع المخالفة ولما ذكر بنفسه احال عباده على انفسهم وقال لهم ان عرفتم نفوسكم عرفتمونى فمن الادب ان نرجع بالنظر الى نفسى فان نظرت فيه وتركت نفسى فما تادبت واذا لم اكن اديبا لم نكن من اهل البساط فحرمت المشاهدة فحرمت العلم الذى يعطيه الشهود فانى ان نظرت فيه حتى اعرفه فربما اعرفه المعرفة التى تليق بهذا النظر وليست المطلوبة فان الذى طلب سبحانه ان نعرفه معرفة الارتباط به وتلك المعرفة التى عدل اليها من عدل لا تعطى الارتباط فلم تحصل الفايدة التى قصد الله بها عبده فالاديب يرجع بالنظر الى نفسه عن امر ربه فاذا عرف نفسه فكرا او شهودا عرف ارتباطه بربه فعرف ربه تنزيها وتشبيها معرفة عقلية شرعية الهية تامة كاملة غير ناقصة كما شاء الحق فانه ابان لنا فى هذه الاحالة عن احسن الطرق العلم به فتبين لنا انه الحق وانه على كل شى شهيد وقال فى حق من عدل عن هذا النظر بالنظر فيه ابتداء الا انهم فى مرية من لقاء ربهم فلو رجعوا الى ما دعاهم اليه من النظر فى نفوسهم لم يكونوا فى مرية من لقاء ربهم فانهم يجدونه فى عين نفوسهم ثم تمم وقال الا انه بكل شى محيط واراد هنا شيئية الوجود لا شيئية الثبوت فان الامر هنالك لا يتصف بالاحاطة فمن وقف مع ما ذكرناه كان ممن اتعظ فان شاء اخذ بنصيبه من الورث فوعظ وان شاء بقى فى النظر على حاله بنفسه دايما فان النفس بحر لا ساحل له لا يتناهى النظر فيها دنيا واخرة وهى الدليل الاقرب فكلما ازداد نظرا ازداد علما بها وكلما ازداد علما بها ازداد علما بربه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثالث والخمسون واربعمائة فى معرفة منازلة كرمى وهبتك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)